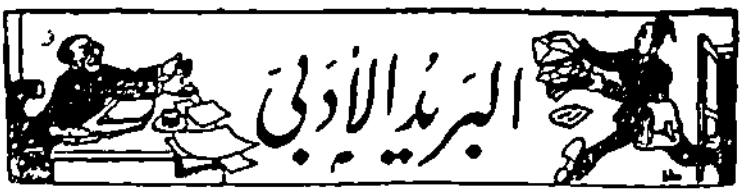

إلى هالة

الدكتور عبد الوهاب عزام ابنة تدعى هالة وهي صغرى بناته . وقد رافقت هالة أباها إلى جدة حين كان وزير مصر المفوض لدى الدولة السعودية العربية ، ثم رافقته في سفره إلى كراتشي حين عين سفيرا لمصر في باكستان . وكانت تقدم القهوة إلى أبيها في ليالي رمضان ، وتحرص على أن تصنعها بنفسها وتقدمها وتأبى أن يشاركها أحد . ثم تجلس إلى أبيها بعد العشاء ، فيحدثها حديث شيخ الأراتب ، وهو حديث طويل بدأ في جدة ، واستمر في كراتشي ولم ينته . وكان يملي عليها الحديث في كراتشي فتكتبه ثم تصور بعض مناظر الحديث تصويرا دقيقا ؛ فصورت الأراتب وهي قائمة للصلاة ، وصورا أخرى .

وسافر الدكتور عبد الوهاب عزام إلى كراتشي في هذه المرة وحده ، وبقيت هالة في مصر ، فأرسل إليها شوقه وحنانه الأبوي بهذه الأبيات :

أهالة إن شط المزار فإنني ... إليك ، على نأي الديار ، قريب
حديثك عندي ، والخيال يطيف بي ، ... له في خيـــالي جيئة وذهوب
ولكنني والحق أشتاق قهوة ... يضوع شذاها في يديك ، تطيب
تزفينها بعد الطعام محرماً ... لغيرك فيهـا شركة ونصيب
وأشتاق من شيخ الأراتب مجلساً ... أحدث فيه والخيال خصيب
وخطك ما أمليـــه تسطير حاذق ... وضحكك منـه ، والحديث عجيب [1]
وتصوير ما سطرت تصوير حاذق ... يزيد بياني روعة ويجيب
لأذكر سفا للأراتب قائماً ... يصلي منيبا ، من رآه ينيب
يكاد من الإتقان يسجد خاشعا ... ويسمع منه في الخشوع وجيب
وجمعـــا دعاه للصلاة مؤذن ... وأحسن فيه قارئ وخطيب
فليتك عندي كي أتم حديثها ... وذلك تحديث إلى حبيب

كراتشي : عبد الوهاب عزام

(١) ويجوز أن يكون هذا الشطر : وضحكك منه ، والكريم طروب

شونبرون لا شمبرون

قرأت قصيدة الشاعر الكبير عزيز أباظة وليسمح لي حضرته أن أوجه نظره إلى غلطتين :

الأولى — غلطة في اسم قصر « شمبرون » إذ صحة الاسم « شونبرون » وهو القصر الذي اعتقل فيه ابن نابليون بعدما هزمت جيوش الحلفاء وعدد جنودها ٠٠٠ و ٣٠٠ الجيش الفرنسي الذي كان تحت إمرة نابليون نفسه وعدد جنوده ٠٠٠ و ٥٠ في واقعة واترلو المشهورة في ١٨ يونية سنة ١٨١٥ وفي أثرها تنازل نابليون عن العرش في ٢٣ يونية سنة ١٨١٥ ثم سلم نفسه إلى إنجلترا ، والحكومة الإنجليزية نفته إلى جزيرة سانت هيلانة وبقي في المنفى إلى أن توفي في ٥ مايو سنة ١٨٢١ وعمره ٥١ سنة

أما ابنه — وكان عمره أربع سنوات وبضعة شهور — فقد أطلق عليه أبوه عقب ولادته لقب ملك روما ؛ إلا أن ماري لويز لما تزوجت بعد نفي زوجها إلى جزيرة سانت هيلانة سمته أمير بارم ؛ ثم سلمته إلى أبيها فرانسوا الثاني إمبراطور النمسا فسماه دوق دي رايشستاج ؛ ولكن فرنسا آثرت أن يبقى له لقبه الأصلي الذي تلقاه عن أبيه وهو ملك روما . وكان الحلفاء أرادوا تنصيبه ملكا على بلاد اليونان أو على بلاد بولونيا ، إلا أن البرنس مترنيخ كبير وزراء إمبراطورية النمسا اعتقله في قصر شونبرون وبقي معتقلا إلى أن توفاه الله في ٢٢ يولية سنة ١٨٣٢

وقد زرت هذا القصر قبل قيام الحرب العالمية الأولى ورأيت من آثاره التاريخية سرير ابن نابليون وهو السرير الذي قدمته بلدية باريس هدية إلى الإمبراطور نابليون عقب ولادة ابنه في ٢٠ مارس سنة ١٨١١

الثانية — غلطة لغوية في قوله (واحتوتنا سيارة تنهب الأرض) وكلمة « تنهب الأرض » غير صحيحة والصحيح تنهب الأرض

عزيز خانكي

١ — لمن هذا الشعر

أخبرني صديق القصاص الموصلي الأديب جلال الخياط —

وهو يعرف ولعى يجمع شعر شوقى وتتبع آثاره — أنه قرأ فى كتاب لا يذكر اسمه الآن هذين البيتين منسوبين إلى شوقى مع القصة التالية :

فى عهد الخديو عباس حصلت جفوة بين الأمير وشاعره ؛ وبعد توسط الوزراء قابل شوقى الخديو فى مقره الرسمى وكان بينهما عتاب فارتجل شوقى البيتين التاليين :

أليس من العز المنيع أن ترى أمير القوافى فى ركابك جاثيا
فوالله لولا العرش الذى أنت ربه لما زعزعتنى قوة من مكانيا (١)

واستدل الأديب الموصلى بقوله « أمير القوافى » أنها لأبى على ، أما أنا فلم أقرأها فى مكان ؛ فهل هى لأمير الشعراء أم لغيره ؟ هذا ما أحب أن يتفضل على به القراء الكرام

٢ — عودة الرواية

قرأت الإعلان الذى نشر مؤخراً بمجلة «الرسالة» عن عودة مجلة «الرواية» إلى الظهور لقراء العربية فغمرتنى نشوة من الفرح. وكيف لا يفرح مثلى وقد كانت خير موسوعة للقصص العربية الموضوعة والعالمية المترجمة . ومن عرف أن أستاذنا الجليل الزيات صاحب البيان الساحر والقلم الشاعر سيقدمها إلى قرائه المعجبين يدرك كيف ستكون، وليس لى إلا أن أمد يدى مصافحا ومهنئا ذاته العظيمة وقراءه الأعزاء بهذه البشرى السارة فإلى الأمام يا صاحب (دفاع عن البلاغة)

بغداد عبد القادر رشيد الناصرى

(١) أورد لى صديق صدر البيت على هذه الصورة وهو غير مستقيم وقد حاولت اصلاحه بهذه الصورة (فوالله لولا العرش إذ أنت ربه)

رد ونقد

خطأ بعضهم استعمال (نعاه ينعيه) واستشهد بقول الشاعر :

زعم العواذل أن رحلتنا غدا وبذاك (ينعانا) الغراب الأسود

وأقول إنه ورد فى بعض المؤلفات القديمة فقد جاء فى (حياة الحيوان) فى الكلام على (البوم) ما نصه : ورأيت فى بعض المجاميع بخط بعض العلماء الأكابر أن المأمون أشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما وبيده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره ، فقال المأمون لبعض خدمه اذهب إلى ذلك الرجل وانظر ما يكتب وائتنى به، فبادر الخادم إلى الرجل مسرعا وقبض عليه وتأمل ما كتبه فإذا هو :

يا قصر جمع فيك الشوم واللوم متى يعشش فى أركانك البوم
يوم يعشش فيك البوم من فرحى أكون أول من (ينعيك) مرغوم

ثم إن الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال له الرجل سألتك بالله لا تذهب بى إليه . فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به . فلما مثل بين يدى المأمون أعلمه الخادم بما كتب، فقال له المأمون ويلك ما حملك على هذا ، فقال يا أمير المؤمنين إنه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الأموال والحلى والحلل والطعام والشراب والفراش والأوانى والأمتعة والجوارى والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفى ويعجز عنه فهمى، وإنى يا أمير المؤمنين قد مررت الآن عليه وأنا فى غاية من الجوع والفاقة فوقفت مفكرا فى أمرى وقلت فى نفسى هذا القصر عامر عال وأنا جائع ولا فائدة لى فيه فلو كان خرابا ومررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسمارا أبيعه وأتقوت بثمنه، أو ما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر؟ قال وما قال الشاعر ؟ قال :

إذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ نصيب وإحسان تمنى زوالها
وما ذاك من بغض لها غير أنه يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون أعطه يا غلام ألف دينار ثم قال له هى لك فى كل سنة ما دام قصرنا عامرا بأهله .

وجاء فى (نور الأبصار) فى الكلام على (مناقب السيدة فاطمة بنت الحسين) ما نصه : لما قتل الحسين رضى الله عنه جاء غراب فتمرغ فى دمه وطار حتى وقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين ابن على رضى الله عنهما وهى الصغرى فرفعت رأسها ونظرت إليه وبكت بكاء شديدا وأنشأت تقول :

نعق الغراب فقلت من (تنعيه) ويحك يا غراب
قال الإمام فقلت من قال الموفق للصواب

الخ ... فنعته لأهل المدينة فما كان بأسرع من أن جاءهم خبر قتل الحسين رضى الله عنه انتهى

أما الشاهد فلا أعرفه وأخشى أن يكون محرفا عن بيت النابغة وهو :

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الأسود